مجلة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
694 – 679 :(2024) 1 العدد 17 المجلد ISSN : 1112 -7163 E-ISSN: 2588-1892

دور تعليمية النّص في تنمية مهارة التّواصل اللّغوي لدى المبتدئين

The Role Of Text Education In Developing The Language Communication Skill Of Beginners

حنان عبد الجبار [1]، عابد بوهادي [2]

1- جامعة تيارت(الجزائر) ، كلية الآداب واللغات ،مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر، abdeldjebbarh@gmail.com

2- جامعة تيارت(الجزائر) ، كلية الآداب واللغات ،مخبر الخطاب الحجاجي أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر، elhadj_abed@hotmail.fr

تاريخ الاستلام:28-10-2023 تاريخ القبول:21-04-2024 تاريخ النشر :06-06-2024

ملخص:

تتحمل المدرسة الابتدائية مسؤولية تعليم اللّغة العربية للمبتدئين كوسيلة للتعلّم ومهارة للتواصل في آن واحد، لذلك تتبنى المقاربة النّصية كاستراتيجية فعالة لتقديم النّصوص المنطوقة والمكتوبة وتوظّيفها لتنمية مهارة التّواصل اللّغوي في جميع المواقف الحياتية، وتعمل على ربطها بتكنولوجيا الإعلام والاتصال لمسايرة التّطورات الحضارية العالمية واستثمارها في مجال تعليمية اللّغة العربية.

وتهدف هذه الدّراسة إلى تبيان فاعلية النص المنطوق والمكتوب في إكساب المتعلم مهارة التّواصل اللّغوي عند المبتدئين، واستغلال الوسائل التّكنولوجية الحديثة لإثارة المواقف التّواصلية خلال سيرورة التّعلّم.

كلمات دالة: النّص؛ المنطوق؛ المكتوب؛ التّواصل؛ التّكنولوجيا.

المؤلف المرسل: حنان عبد الجبار: abdeldjebbarh@gmail.com

Abstract:

The Primary School Bears The Responsibility Of Teaching Arabic To Beginners As A Means Of Learning And Communication Skill At The Same Time, So It Adopts The Textual Approach As An Effective Strategy To Present Spoken And Written Texts And Employ Them To Develop The Skill Of Linguistic Communication In All Life Situations, And Works To Link Them With Information And Communication Technology To Keep Pace With Global Civilizational Developments And Invest Them In The Field Of Arabic Language Education.

This Study Aims To Show The Effectiveness Of The Spoken And Written Text In Providing The Learner With The Skill Of Linguistic Communication Among Beginners And Exploiting Modern Technological Means To Raise Communicative Situations During The Learning Process.

Key Words: Text, Spoken, Written, Communication, Technology

مقدّمة:

تعد اللّغة العربية من أقدم اللّغات البشرية وأرقاها لأنّها من أوائل اللّغات الّتي درست وحدّدت مخارج حروفها وصفاتها، وقامت أيضا بشرح آليات النّطق بهذه الحروف والتوصل إلى أعضاء النّطق المتحكمة في ذلك من الجوف إلى الشفتين رغم غياب أجهزة الكشف المخبري، وتعد مرجعا لغويا ودينيا يعتمد عليه في علم الأصوات، ولا يستغنى عنه علم التجويد لأنّ القرآن الكريم نقل مشافهة، غير أنّ العلم يبقى صيد والكتابة قيده، فرغم الأهمية البالغة لعلم الأصوات إلاّ أنّ الكتابة تبقى وسيلة سامية لتدوين العلوم والمعارف وترسيخها عبر الأحقاب الزمنية المختلفة. إنّ هذه الاختلافات بين اللّغة المنطوقة واللّغة المكتوبة والأهمية البالغة لكل منهما دفعتني للبحث في غمار هذا الموضوع من أجل إبراز دور كل من النص المنطوق، والنّص المكتوب في تعليم اللّغة العربية وتعلّمها في المدرسة الابتدائية الجزائرية لتحقيق فنيات التواصل في ظل التكنولوجيا الحديثة.

الإشكالية : إنّ طبيعة الصراع القائم بين أولوية اللّغة المنطوقة، واللّغة المكتوبة يضطرنا للاختيار بين أمرين متماثلين بالغي الأهمية بالنسبة للمبتدئين.

1– فأي النّصين يلعب دورا فعالا في تنمية مهارة التواصل اللّغوي لدى المتعلم النّص المنطوق أم النّص المكتوب؟

2– وما مدى تطبيق تكنولوجيا الإعلام والاتّصال في المؤسسات التربوية؟

3– وما هي الجهود والآفاق المتبعة من طرف الوزارة الوصية من أجل تحقيق كفاءة التّواصل اللّغوي والتّكنولوجي لدى المتعلم؟.

–**المنهج**: للإجابة عن الإشكاليات المطروحة سالفا لابد من تحديد المنهج المناسب لدراسة الموضوع، ولذلك ارتأيت اتباع المنهج الوصفي التّحليلي لتوضيح أهمية النّص في تحقيق الإنتاج اللّغوي لدى المتعلم والاعتماد على المنهج المقارن للموازنة بين النّصين المنطوق، والمكتوب، وتحديد دور كل منهما في تنمية مهارة التّواصل اللّغوي عند المبتدئين في ظل التّكنولوجيات المعاصرة.

–**الهدف من الدّراسة**: إنّ الغاية من هذه الدّراسة هي تبيان دور النّص بنوعيه المنطوق والمكتوب في تحقيق أنماط التّواصل اللّغوي المختلفة لدى المتعلم للمشاركة في المواقف التّواصلية بكل **فعالية** داخل حجرة الدّرس وخارجها بما في ذلك رفع التّحديات لإدراج التّكنولوجيا في تعليم اللّغات والتّواصل بطريقة إيجابية.

–**الدّراسات السابقة**: إنّ أقدمية الموضوع مستمدة من أصالة اللّغة العربية وتشعباتها الّتي جعلت الباحثين ينكبون على دراستها منذ الأزل. غير أنّنا نسعى لمعالجة الموضوع من خلال ما توصلت إليه الدّراسات المعاصرة، واسقاط نتائج الأبحاث القائمة على تعليم اللّغة العربية وتعلّمها، وجدير بنا أن نذكر في هذا الإطار الدّراسات القيمة الّتي قدّمها أستاذنا الفاضل بشير إبرير في كتابه "تعليمية النّصوص بين النّظرية والتّطبيق"، ومقاله العلمي "التّعليمية معرفة علمية خصبة".

وكذلك مقال صالح طواهري: "تعليمية النّصوص الأدبية والممارسات التّطبيقية في كتاب السنة الثالثة ثانوي (رؤية نقدية).

ويوسف تغزاوي في كتابه: "استراتيجيات تدريس التّواصل باللّغة مقاربة لسانية تطبيقية".

نظرا لأهمية تعليمية النّصوص المنطوقة والمكتوبة، وعلاقتها المباشرة بالتّواصل اللّغوي لدى المتعلم أردنا أن يكون بحثنا هذا دراسة استقرائية تكشف فاعلية النّص في تنمية مهارة التّواصل اللّغوي عند المبتدئين في ظل التّكنولوجيا الحديثة.

1–تعليمية النّص:

إنّ العملية التّعليمية هي ممارسة بيداغوجية فعلية يجب أن ترتبط بواقع المتعلم، فتلم بكل الجوانب المحيطة به كي تسهم في بناء شخصية سوية قادرة على مواجهة المشكلات اليومية والامتثال للقيم الدّينية والوطنية بإخلاص.

وإذا تمكن المتعلم من الوصول إلى هذه الدّرجة من التعلّم يمكن القول أنّنا استطعنا تحقيق التعلّم الصفي الفعال الّذي يحكم عليه من خلال المعايير الموالية:

1–ارتباط التعلم باستعداد المتعلم: فالمتعلم يحصل على المعاني عندما يكون مستعدا لنوع وطبيعة التجربة أو المادة المتعلّمة.

2–ارتباط التعلّم بحاجات المتعلم: فالمتعلم يتعلم جيدا، أو تزداد فترات تذكره عندما يصبح التعلّم جزءا مكملا لنظام حياته.

3–مشاركة المتعلم في التعلّم: فالمتعلم يتعلّم جيدا عندما يكون إسهامه، واستدراكه في العملية النشاطية الإيجابية.

4–تجنب كراهية المتعلم للمادة أو المعلّم: فالمتعلم تقل الرغبة والقدرة لديه على التعلم عندما يحمل في نفسه نوعا من المقاومة للعملية التعليمية فالتعصب أو التحيز ضد المدرس أو المادة يعوق التعلّم.

5–توفير الطّمأنينة للمتعلم: فالمتعلم يزعم أنّه يتعلّم أشياء نتيجة للخوف أو خشية العقاب، وهذا النوع من التعلّم قد يولد فيه عوامل التوتر، والقلق، وعدم الاهتمام وينشئ حاجزا بينه وبين هذا النوع من التعلّم.

6–مراعاة مستوى التعلّم: فالمتعلم يقل حماسه وقدرته على التعلّم عندما تكون أهداف العملية التعليمية مبهمة وبعيدة عن فهمه واحتياجاته.

7–توظّيف ما لدى المتعلم من معلومات: فالمتعلم يحصل على المعنى نتيجة قدرته على التمييز بين المثيرات، وإدماجه للمعاني السابقة عنده على نحو تكاملي، وهاتان العمليتان متكاملتان وتحدثان على التوالي إذ لا يحدث التمييز إلاّ بعد تمام تكامل وإدماج المعاني السابقة والربط بينها.

8–تجنب التكرار الممل: رغم أنّ التكرار يساعد على تثبيت التعلّم إلاّ أنّه قد يسبب الملل، أو السأم، أو العزوف عن التعلّم عند المتعلم إذا استخدم بكثرة أو قبل أن يكون استعداد المتعلم قد بلغ مرحلة تلقي هذا المستوى من المادة.

9–مراعاة الحالة النفسية الانفعالية للمتعلم: فالمتعلم ينشط عقله، ويزداد وعيه، وتنمى فيه اتجاهات ايجابية للتفوق والنجاح إذا شعر بالثقة بالنفس، واحترام الآخرين له (الزيود و ذياب هندي، 1993، الصفحات 34–35).

إنّ المعلّم النّاجح هو الّذي يراعي معايير التّعلّم الفعال قبل الشّروع في تقديم درسه، لأنّ هذا النّوع من التّعلّم _الفعال_ أو ما يعرف بالتّعلّم النّشط يساعد المتعلم على اكتساب مجموعة من المعارف والمهارات والاتجاهات، وتطوير مجموعة من استراتيجيات التّعلّم الّتي تمكّنه من تحمل مسؤولية تعلّمه بنفسه، واكتسابه مهارات التّعلّم مدى الحياة (شحادة، 2009، صفحة 109).

وإذا ترسخت لدى المعلّم والمتعلم هذه النّظرة الايجابية للتعلّم فإنّه يسهل تحقيق الأهداف العامة للتّعلّم النّشط والمتمثلة فيما يلي:

1-تعزيز اتجاهات ايجابية للطلبة نحو التّعلّم.

2-تنمية اتجاهات ايجابية للطلبة نحو التّعلم.

3-تعزيز مهارات التّفكير العليا لدى الطّلبة (التّحليل، والتّركيب، والتّقويم) ومهارات التّفكير النّاقد والإبداعي، وحل المشكلات.

4-تعزيز الحوافز لديهم للتّعلّم

5-تعزيز مشاركتهم في صياغة أهداف تعلّمهم والسعي الحثيث لتحقيقها والمشاركة في تحمل مسؤولية أعمالهم.

6-تنمية مهارات التّفاعل والتّواصل والتّعاون مع الآخرين.

7-تنمية مهارات الطّلبة على العمل الإبداعي.

8-ربط تعلّم الطّلبة بمشكلات عملية بحياتهم الحقيقية (شحادة، 2009، الصفحات 109-110).

إنّ تعلّم بالأهداف الّتي حدّدتها استراتيجية التّعلّم النّشط في حقل التّربية والتّعليم يجعلنا نراهن على مدرسة المستقبل المشرق الّتي تكون عدّة الأمة رجالا، ونساء متكاتفين للمساهمة في تطوير الذّات، والمجتمع، وبناء الوطن. ويبرز الدّور الّذي لعبته التّعليمية في نقل معطيات ونتائج الدّرس اللّساني من الجانب النّظري إلى الجانب التّطبيقي من خلال المزايا التي انفردت بها.

وباعتبار أنّ المدرسة هي المسؤول الأول والمباشر عن تعليم اللّغة العربية للمبتدئين فيجب أن تكون آفاقها مرسومة نحو اتجاه وظيفي للغة يجعل المتمدرسين قادرين على استعمالها في جميع مواقف التّواصل مشافهة وكتابة، ولابد للمعلّم أن يسعى للتخطّيط لهذه الأهداف بإشراك المتعلم في كل محطات التعلّم وذلك من خلال:

-دفع المتعلم إلى الا عتماد على النّفس والتّثبت من المعرفة عن طريق البحث والاطلاع.

– جعل المتعلم محور العملية التّعليمية التّعلمية ومركزها، ومن ثم لا بد من توجيهه إلى أن يسأل ويناقش، يستفسر ويعارض، ويثير الكثير من التساؤلات ويستنتج.

–تحديد المهارات اللّغوية المراد اكتسابها، حيث كلّما كانت هذه المهارات محدّدة كانت أدعى إلى اكتساب التلاميذ لها في دقة وإتقان.

– العمل على إنهاء المعجم اللّغوي بالسعي دوما إلى ربط الكلمة بالشيء الحسي لإدراك معناها ومدلولها، ثم تدريبه على توظّيفها في سياق تجريدي.

– الحرص على إحاطة النشاط التعليمي بإثاره المناقشة، والمجادلة حول إصدار الأحكام وتعليمها، بمساعدة المدرس الّذي يتدخل من أجل التوجيه والإرشاد حينا والتصحيح حينا آخر.

– تنشيط الدّروس بإثارة المعلومات القديمة على اعتبار أنّها هي الّتي سيبنى عليها المعلومات الجديدة، وتتلاحم معها وترتبط بها، وتتفاعل معها، وتكون مدركا جديدا.

– تنشيط الفعل التربوي انطلاقا من جعل المتعلم يكتسب معلومات، ومهارات، واتجاهات، وقيما. فقواعد اللّغة مثلا ليست هدفا لذاته ولكنّها وسيلة لسلامة الكلّام والقلم وصحة الكلام عند التعبير الشفوي أو الكتابي.

– تدريب المتعلم على التفكير بوضعه في مواقف حل المشكلات، وبذلك يتمرس على اكتساب معارف جديدة، وأساليب جديدة لمواجهة المواقف المعقدة فتنمو لديه ملكات الإدراك، والتذكر، والتخيل، والفهم، والابتكار (وزارة التربية الوطنية، 2005، صفحة 11) .

إنّ الكفاءة الختامية لتعليمية الأنشطة اللّغوية لا تحقق فعاليتها إلاّ إذا تم تقديم كل منها بمعزل عن الأخرى، ولا تظهر فعاليتها إلاّ إذا تلاحمت، وترابطت ضمن وحدة كبرى تعطي لكل منها دورها البارز في تحقيق الملكة اللّغوية، وإذا فقدت حلقة واحدة فقط ستسبب فجوة عميقة لدى المتعلم أثناء دمج مكتسباته وتوظّيفها.

بناء على ذلك فإنّ :"التّحصيل المعرفّي والعلمي واكتساب مهارة التواصل الثقافي والاجتماعي لا يمكن أن تتحقق بطريقة صحيحة إلاّ من خلال الاعتماد على طريقة التدريس بالنصوص ذلك أنّ المعارف والمعلومات الّتي تذكر في شكل جمل معزولة، أو أشتاتا متفرقة يمكن أن تقدم للمتعلم معرفة بسيطة، قد تكون مفيدة بالنسبة له في مجال معين، كأن يتمكن من تعلّم بعض المفاهيم والقضايا اللّغوية، وذلك في محيطه التربوي، لكنها تكون غير كافية في مجالات أخرى" (طواهري، 2015، صفحة 145) .

إذن فالنّص هو النّسيج الوحيد الّذي تتجسد من خلاله كل فروع اللّغة (النّحو، الصرف، الإملاء...) ويحمل بين طياته القيم الاجتماعية، والثقافية، والتاريخية المرتبطة بشعب أو فترة ما، لذلك تختلف طبيعة النّصوص باختلاف الأغراض الّتي وضعت لأجلها، وبما أنّنا بصدد معالجة ظاهرة تربوية فإنّ همنا هو النّص التّعليمي فما هي النّصوص التّعليمية" وما دورها في تحقيق مهارة التواصل اللّغوي؟.

مفهوم النّص التّعليمي:

يرى بشير ابرير أنّ النّص التّعليمي من وجهة نظر البيداغوجيا هو :" وحدة تعليمية تمثل محورا تلتقي فيه المعارف اللّغوية" (إبرير، 2007، صفحة 129) .

إذ يعد النّص العمود الفقري الّذي ترتكّز عليه جميع فروع اللّغة، ويستعين به المعلّم في تقديم كل الأنشطة اللّغوية من قراءة، نحو، صرف، إملاء....

بالإضافة إلى ذلك فهو مصدر لتنمية رصيد المتعلمين اللغّوي مما يساعدهم على التّعبير بطلاقة ويسر. لذلك يعمل المشرفين على تأليف الكتب المدرسية على تقسيم برنامج اللّغة العربية إلى مجموعة من المقاطع التّعليميّة لا نتقاء أفضل النّصوص تلبية لحاجات المتعلم، ومسايرة لتطورات العصر فتكون أكثر ارتباطا بواقع المتعلم وتلم بالقيم الإنسانية، الهوية الوطنية الصحة والتغذية، الاختراعات، ...لجعل المتعلم يتفتح على العالم الّذي يعيش فيه، ويحافظ على مقوماته الدّينية والوطنية ويعتز بها.

فالنّص وعاء خصب تصب فيه كلّ الأفكار والمشاعر والثّقافات وما يزيده جمالية هو الالتزام بضوابط اللّغة مما يجعله يندرج ضمن النّصوص الأدبية.

النّصوص الأدبية : يكتسي هذا النّشاط أهمية بالغة في بناء شخصية التّلميذ إذ هو ميدان ممتاز يمكّن المدرس في هذا المستوى من جعل التّلاميذ منهجيين في عملهم، موضوعيين في تفكيرهم، مقنعين في نقاشهم، معتزين بمقومات أمتهم، واعين بدورهم في مجتمعهم الّذي ينتمون إليه، وأخيرا مسهمين بفعالية في بناء حضارة أمتهم" (وزارة التربية الوطنية، 2005، صفحة 12).

يتميز النّص الأدبي عن غيره من النّصوص بخاصة أنّه نص متنوع من حيث الشّكل منفتح على القراءة فهو حقيقة فنية، لذلك ينبغي توجيه المتمدرسين، وتشويقهم إليه ليكون أكثر إفادة (إبرير، 2007، صفحة 163) .

أمّا عن الطّريقة البيداغوجيّة الّتي اهتمت بمكانة النّص وأبرزت دوره في تعليميّة الأنشطة اللّغوية فهي المقاربة النصية الّتي تعد :" طريقة تربوية لتفعيل الدرس الأدبي، وكذا وضع المتعلم موضع المتفاعل مع الدّراسة باستثمار مكتسباته القبليّة، وحسن توجيهه وإرشاده إلى ما يجعله يبدع في اسقصاء مبنى النّص، ومعناه بالحجة البيّنة، والفكر الطّليق..." (وزارة التربية الوطنية، 2005، صفحَة 13) .

إنّ المساعي الّتي نادت بها المقاربة النصية لعبت دورا كبيرا في تطوير شخصية المتعلم وتنمية أفكاره، لكن إذا لم يوظّف ما اكتسبه من دراسة النّصوص في المواقف التواصلية التربوية، والاجتماعية فإنّ الهدف الأسمى من تعليم اللّغة العربية وتعليمها يبقى مبتورا لأنّ الإنسان بحاجة ماسة إلى التواصل مع غيره بصفة مباشرة أو عن طريق الوسائل التكنولوجية الحديثة ومن هنا :" يبرز ضرورة تحليل الاحتياجات اللّغوية لدى متعلمي اللّغة العربية في المواقف الّتي يحتاجون فيها إلى استعمال اللّغة، ومن ثم بناء وتصميم البرامج اللّغوية الّتي تقدّم لهم في ضوء هذه الاحتياجات اللّغوية ليشعر هؤلاء المتعلمون بأهمية هذ ه البرامج بالنسبة لهم، نظرا لأنّها تلبي احتياجاتهم ورغباتهم كما أنّها تساعدهم في الاتصال اللّغوي الفعال في المواقف الّتي يتعرضون لها" (الشيخ علي، 2014، صفحة 5) .

إذن تعتبر عملية التواصل خطوة مهمة بالنسبة للمتعلم، وإن كان يجد في ذلك بعض الصعوبات، فيتوجب وضعه في مواقف تواصلية مثيرة ومناسبة لمستواه العمري والعقلي، وتتطابق مع الواقع الّذي يعيش فيه، حتى يتسنى له توسيع أفكاره والتعبير عنها بطريقة عفوية لإشباع حاج اته اللّغوية وتصحيح تصوراته أو تعديلها بالتفاعل مع غيره. لذا يعد التواصل حاجة إنسانية عامة وضرورة خاصة لنجاح العملية التعليمية فيجب أن نفصل فيه القول.

2–ماهية التّواصل:

مفهوم التّواصل : يصعب اختيار التعريف الدّقيق الّذي يمكن أن يحيط بالتواصل من مختلف ميدانية ومظاهره، إذ يقابل المصطلح العربي تواصل المصطلح الأجنبي communication وهو بمعناه العادي الكلام شفوي أو مكتوب يرسله الإنسان إلى إنسان آخر أو آخرين يتضمن معارف اكتسبها شخصياً. وهو أيضا يتبادل المعلومات الّتي تعطي أهم الأشكال الّتي تبادلها، والتّكلم بَها بناء على الاستناد إلى وضع لغوي محدد (إبرير، 2007، صفحة 120) .

كما تختلف أنماط التّواصل باختلاف الأدوات المستعملة للتواصل فقد يتم هذا التّواصل: "عن طريق الإبصار، والسماع، وتارة عن طريق اللّمس، والشّم، والذّوق فترسم في الذّهن البشري ثم تخزن في الذّاكرة إلى حين الحاجة إليها، فالأفراد في تفاعلهم بواسطة سلوكاتهم، ومواقفهم، ورغباتهم....غير أنّ أهم ضروب التّواصل هو التّواصل باللّسان الّذي يتوسل باللّغة الطّبيعية" (تغراوي، 215، صفحة 27) .

بالتّالي لا يحدث التّواصل إلاّ إذا تهيأت الظّروف وتوفرت الشّروط الّتي تسمح بخلق مواقف الاتصال اللّغوي المقصود بها :"تلك المواقف الّتي يتعرض لها متعلمو اللغة العربية ومستخدموها والّتي يحتاجون فيها إلى استعمال اللّغة العربيّة الفصحى مما يبرز حاجات ومهام لغوية معينة يحتاجون إلى اكتسابها للتواصل الجيّد مع الآخرين" (الشيخ علي، 2014، صفحة 18) .

إنّ ما يحتاجه متعلمو اللّغة العربية لتفعيل المواقف التواصلية لا يأتي عبثا، وإنّما يكتسبه المتعلم من خلال التّوجيهات، والتّدريبات الّتي يقدّمها له المعلّم خلال الأنشطة التّعليمية. وهذا ما أشار إليه بشير إبرير بقوله :"إنّ هذه الأنشطة منها ما يتعلق بالمعلّم ومنها ما يتعلق بالمتعلم، ولذلك تسمى الأنشطة التّعليمية/التّعلمية فمن ذلك مثلا إتاحة فرص الحديث للمتعلم عن موضوعات ضمن السياقات المختلفة مع بقية المتعلمين داخل القسم، وما يتطلبه من ذلك من تبادل للأدوار بينهم، وإنماء لملكتهم التّبليغية. كما يمكن تشجيع المتعلمين على الإنصات الجيد مع التّحلي بالصّمت في حالات الاستماع المختلفة، والاستعداد للرّد السّريع شفويًّا، ومعرفة متى يكون ذلك ومتى يلتمس الكلمة والتّمييز بين أنواع الخَطابات الّتي توجه إليه، وأغراضها المختلفة، وما إذا كانت بغرض الإقناع، أو التّوضيح، أو التّأثير، أو لفت الانتباه إلى أمرها، أو الاستدلال والمحاجة، والتّكلم بجرأة ووضوح باستعمال جمل مفيدة، وعدم الاقتصار في الإجابة عَلى كلمة واحدة، وتمرينهم أيضا على آدابَ الحديث والمناقشة، وما تتطلبه مَن قدرات مختلفة مثل التكيف مع أحوال الخطاب المختلفة، ومعرفة الفروق بين مخاطبة الصّغير، ومخاطبة الكبير ومن هم في منزلة اجتماعية يقتضي مقامها الحرمة، ومن هم في منزلة أدنى، واختيار الخطاب المناسب، وما يقتضيه منَ كلمات وتراكيب فلا يكتفي بتبلّيغ محتويات معلوماتهم وإنّما يمكنه أن يعمل على اكساب المتعلمين المهارات المختلفة الّتي تدعم ملكة التبليغ مشافهة وتحريرا" (إبرير, بشير، 2000، الصفحات 248-249) .

ولا بد من التّأكيد على الأنشطة الكتابية أيضا لأهميتها في إكساب المتعلم ملكة التّفكير النّاقد، فكتابة الموضوعات، والتّعليق عليها، وتلخيصها، ووضعها في رؤوس أقلام من شأنها أن تطوّر استراتيجيات متقدمة في التّفكير" (إبرير, بشير، 2004، صفحة 292) .

مَن خلال ما تقدّم ذكره يتبين لنا أنّ المعلّم النّاجح هو ذلك الخبير الّذي يسير الفوج التربوي المسند إليه وفق البيداغوجية الفارقية الّتي تعمل على تنشيط كل فئات القسم بما فيها الفئة الّتي تواجه صعوبات في التّعلّم لتحفّيزهم والدّفع بهم إلى الاستفادة من تجارب زملائهم للوصول بهم إلى مرحلة الإنتاج اللّغوي بشقيه الشّفوي والكتابي مستعينين بما اكتسبوه من مهارات لغوية أساسيّة كالسماع، الحديث، القراءة، والكتابة لتحقيق الكفاءات الختامية للّغة العربية في نهاية مرحلة التّعليم الابتدائي حسب ما يبينه الجدول الآتي (وزارة التربية الوطنية، 2005، صفحة 2):

الكفاءات الختامية	فهم المنطوق	يفهم خطابات منطوقة من أنماط متنوعة ويتجاوب معها، من شتى الوسائط وفي سياقات مختلفة
	الإنتاج الشّفوي	يتواصل بلسان عربي، ويعبر عن رأيه، ويوضح وجهة نظره ويعلّلها في المواقف اليومية وعبر مختلف الوسائط وفي سياقات مختلفة.
	فهم المكتوب	يقرأ نصوصا مختلفة الأنماط ويفهمها، قراءة مسترسلة واعية، من وسائط مختلفة مشكولة أو غير مشكولة.
	الإنتاج الكتابي	يتواصل كتابة بنصوص منهجية من مختلف الأنماط، وينجز مشاريع كتابيّة لها دلالات اجتماعيّة

إذا تأملنا الكفاءة الختامية للّغة العربية في الإنتاج الشفوي والكتابي نجد أنّ كلاهما مرتبط بعملية التّواصل {يتواصل بلسان عربي، ويعبر عن رأيه /يتواصل كتابة بنصوص منسجمة من مختلف الأنماط} فهل تختلف أنماط التّواصل اللّغوي باختلاف طبيعة النّص المنتج؟

أشكال التواصل اللّغوي:

يمكن تقسيمه إلى التّواصل اللّفظي أو التّواصل الشّفوي، والتّواصل الكتابي

–التّواصل اللّفظي (الشّفوي): يمثل الجانب المنطوق من اللّغة واستعمالها في مختلف مستويات التخاطب اليومي التلقائي بلا صنعة ولا تكلف، وبذلك فهو الأساس الأول في عملية التخاطب، فهو الأصل والمحرك الرئيسي لها، لأنّ اللّغة المنطوقة هي الأصل ولغة التحرير فرع عليها.

كما أنّ المنطوق بالإضافة على كونه عفويا تلقائيا، يستعمل إشارات وإيماءات لا يمكن استعمالها في التواصل المكتوب، بل هو يفترض دائما وجود الآخر، المرسل إليه الّذي يتلقى الخطاب.

2–التواصل الكتابي: تعد الكتابة في التّواصل التّعليمي هي المهارة الرّابعة بعد الاستماع، والحديث، والقراءة، فنقول أنّ مهارة الكتابة أو التعبير الكتابي في مقابل التعبير الشفوي، وهيَ وسيلة من وسائل التواصل الإنساني بفضلها يتم التعرف على أفكار الآخرين والتعبير عما لدى الفرد من معان، ومفاهيم، وأحاسيس ومشاعر، وكثيرا ما يؤثر الخطأ الكتابي في تغيير المعنى فيصبح غير واضح عند القارئ، لذلك فإنّ الكتابة الصّحيحة مهارة بالغة الأهمية في العملية التّعليمية وضرورة اجتماعية لنقل الأفكار (إبرير، 2007، صفحة 122).

يمثل التعبير الشفوي الأرضية الصلبة الّتي يبنى عليها المتعلم تعبيره الكتابي فأثناء حصة التعبير الشفوي يتفاعل مع النصوص المنطوقة ويناقشها مع زملائه فيثري رصيده اللّغوي، ويوسع أفكاره ليترجمها لاحقا برموز نظامية مكتوبة حيث يربط بين أفكاره، ويرتبها لتظهر في قالب مميز يجعله ينفرد به عن غيره بما يضفيه من إبداع وإتقان لغوي يتجلى في الشواهد اللّغوية الّتي يستعملها حيث يكون قد اقتبسها مسبقا من خلال المطالعة.

بالتالي فإنّ الإنتاج الشفوي والكتابي مكملان لبعضهما البعض، وإن كان التعبير الشفوي يسبق التعبير الكتابي إلاّ أنّهما متلازمان خلال سيرورة التعلّم.

فالمتعلم يتواصل مع زملائه شفويا، وبعد تنمية مهاراته اللّغوية يصبح قادرا على التواصل كتابيًّا منوعا بذلك كفاءاته التواصلية حسب الموقف التواصلي الّذي يتعرض له أو ما يعرف بأنماط التواصل.

"تتفرع أشكال التواصل إلى أنماط، ففي المنطوق نجد الحوار الذّاتي والمحادثة، وفي المكتوب نجد المراجع والمقالات الصحفية والأشياء المكتوبة، فيما نجد أخرى تجمع بين المنطوق والمكتوب مثل: النشرات الإخبارية الّتي كتبت لتنطق، وما كتب محاكيا للمنطوق به كما في الحوار داخل الرواية" (تغراوي، 215، صفحة 315).

أما بالنسبة للمبتدئين فيمكن الحكم على كفاءاتهم التواصلية الشفوية من خلال حصص الإنتاج الشفوي، ومسرحة أحداث النص بالإضافة إلى طريقة إجاباتهم و تفاعلهم مع الأنشطة

الدراسية المقدمة لهم، وسلوكاتهم اليومية مع زملائهم، وكذا أعضاء الفريق التربوي، والطّاقم الإداري للمدرسة. وتظهر قدراتهم التواصلية المكتوبة في الإنتاج الكتابي وإنجاز المشاريع الكتابية المخالفة مثل كتابة بطاقة تهنئة، إعداد مطوية، كتابة لوحة إشهارية، إعلان... وأيضا من خلال تلخيص نصوص المطالعة واستنباط القيم منها.

– تتميز اللّغة العربية عن بقية المواد الدّراسية بكونها كفاءة عرضية ذات أبعاد متباينة نذكر منها ما يتعلق بالجانب التواصلي.

الكفاءات العرضية ذات الطّابع التّواصلي للّغة العربية:

1– ينمي قدراته التعبيرية مشافهة وكتابة.

2– يستعمل مكتسباته في كافة أشكال التواصل.

3– يحسن تكييف قدراته التعبيرية مع متغيرات الوضعية التواصلية.

4– يستعمل تكنولوجيات الإعلام والاتصال (وزارة التربية الوطنية، 2005، صفحة 283).

أي أنّ التحكم في شكل واحد من أشكال التواصل اللّغوي (الشفوي أو الكتابي)، لا يعد كفاءة اتصاليّة، لأنّ الكفاءة التّواصليّة تتطلب تنمية المهارات والقدرات التّعبيريّة مشافهة وكتابة فهما وجَهان لعملة واحدة لا يمكن الفصل بينهما خلال سيرورة التعلّم، و تلخص آلية حدوث عملية الاتصال بالنموذج الآتي (الشيخ علي، 2014، صفحة 53):

نموذج الاتّصال

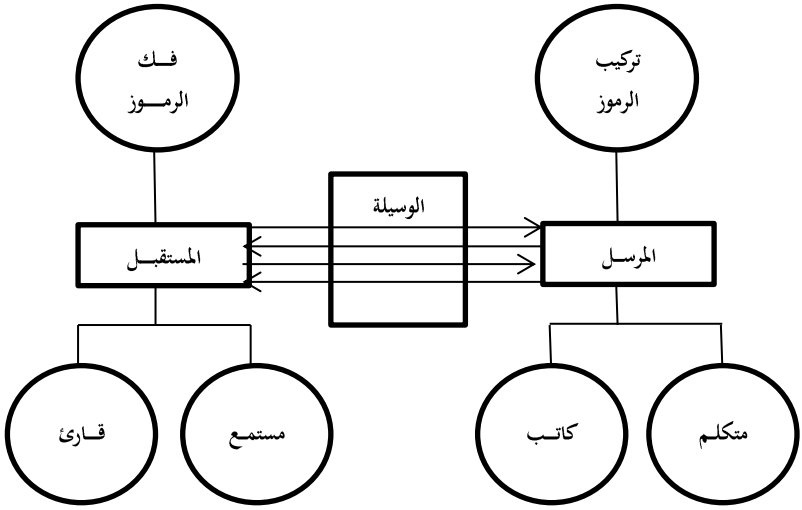

ويتضح من خلال الشّكل السابق أنّ عملية الاتصال تمر بثلاثة مراحل هي:

أ–المرسل : حيث يقوم المرسل بتشفّير أو تركّيب لرموزه (encoding) من خلال رصيده اللّغوي، وخبراته السابقة الّتي يمتلكها في رصيده المعرفي حيث ينتقي المرسل أشكال الأداء الملائمة لمحتوى الرسا لة المراد إبلاغها للمستقبل، المرسل هنا إما: متكلما، وإما كاتبا، فإن كان متكلما برز الجانب الشّفوي للّغة في عملية التشفّير، وإن كان كاتبا برز الجانب الكتابي للغة.

ب–الوسط النّاقل : ويطلق على هذه المرحلة (الوسيلة) ويقصد بها الأداة الّتي تنتقل من خلالها الرسالة مثل الصوت العادي، أو الصفحة المطبوعة، أو وسائل الإعلام المختلفة من مذياع، تلفاز، حاسوب،... ويجب على المرسل مراعاة سلامة الوسيلة لضمان وصول الرسالة إلى المستقبل دون أي تحريف في مضمونها.

ج–المستقبل: ويقصد به من يقوم بتلقي الرسالة واستقبالها سواء أكان فردا أم مجموعة من الأفراد، ومن ثم يقوم بتفسيرها، وتحلّيلها، واتخاذ الموقف المناسب إزائها في ضوء خبراته وثقافاته" (الشيخ علي، 2014، الصفحات 53–54).

بعد التّعرف على مكونات عملية الاتّصال وتحدّيد دور كلّ عنصر منها يتضح لنا أنّ القدرة على إنتاج النصوص المنطوقة والمكتوبة شرَط أساسي لعملية التواصل سواء كان المتعلم مستمعا، أو متكلما، قارئا، أو كاتبا فكلاّ الطّرفان يحتاج إلى التّحكم في وسيلة الاتّصال الّتي يتطلبها موقف التواصل اللّغوي (مشافهة/الكتابة).

رغم الأهداف الّتي حقّقتها منهجية تدريس اللّغة العربية وفق المقاربة بالكفاءات إلاّ أنّ أوجه القصور في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتّصال بدأت تظهر عجز المعلّم أحيانًا في التّواصل مع هذا الجيل المعاصر الّذي تأثر بالتّطورات العالميّة وصار مدمنًا على استعمال الوسائل التّكنولوجيّة كالحاسوب، الهاتف الذكي، اللّوحة الالكترونية، ...وارتبط كثيرًا بشَبكات التّواصل الاجتماعي، والبرامج الّتي تبث عبر الأقمار الصناعيّة فأصبح لا يبدي اهتماما للمشاهد والصور والوثائق الّتي يعرضها المعلّم لتقديم الدّروس لأنّها في نظره عبارة عن جَمادات لا يتفاعل معها وبالتالي يشعر بالملل، والعزوف عن الدّراسة لعدم تلبية حاجياته الوجدانية، والعقلية. هذا ما يجعلنا نصرح بالدّخول في مرحلة الخطر، لذا لا بد من رفع التّحديات ومسايرة الابتكارات العلمية الحديثة، واستغلال تكنولوجيا الإعلام والاتّصال في حقل التّربيّة والتّعليم لأنّ: "تَعلّم التّواصل باللّغة يستلزم بالضّرورة إدماج الثّقافة التّكنولوجيّة، والاستعانة بتكنولوجيا المعلومات والتّواصل، وتوظّيفها في

المؤسسات التعليمية، ذلك أنّ المجتمع الّذي دخلناه مجتمع معرفي يحتاج إلى تسخير هذه التكنولوجيات باعتبارها سر الوصول إلى المعلومات والمعرفة ،وتصور جديد لبناء المجتمعات، وتأكّيد هويتها، وإعادة إنتاج وتحرير بنوك معلوماتها، وتطوير طاقاتها على المستوى التعليمي أو على المستوى المهني.

فتضافر اللّغة، والتواصل، والتكنولوجيا يشكل شركة وإنجاح هذه الشركة لابد من تضافر هذه العناصر وفق منهج سليم قائم على التدبير المحكم، والتسيير الفاعل لهذه التكنولوجيا" (تغراوي، 215، صفحة 166)

لقد شرعت وزارة التربية الوطنية في الدّفع بالمدرسة الجزائرية نحو ركب الدّول المتطورة في مجال التّعليم وذلك من خلال: توظّيف السّبورة التّفاعليّة، واللّوحة الالكترونيّة الخاصة بكلّ متعلم بدلا من الكتب المطبوعة لتخفيف من عبء المحفظة، لكن هذه التجَربة لا زالت جزئية، ونتمنى أن يتم تعميمها على مستوى كل المؤسسات التعليمية. كما يجب أن يتم تكوين الأساتذة في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتّصال، وتأطّير عمال الصيانة حسب كل خلية تربوية لتفادي كل الصعوبات المتوقعة والنهوض بالمستوى العلمي لأنّ نجاح العملية التعليمية ضمان لمستقبل الأمة.

الخاتمة:

من خلال الدّراسة التحليلية لموضوع تعليمية النص، ودورها في تنمية مهارة التواصل اللّغوي عند المبتدئين، والموازنة بين بعض المفاهيم في حقل التربية والتعليم توصلت إلى النتائج الآتية:

– يجب على المعلّمين التكوين الذّاتي المستمر للإطلاع على كل المستجدات في مجال التّعليميّة وتفعيلها في الميدان، وعدم الاقتصار على الطّرق التّقليديّة.

– يجب على المعلّم مراعاة مدَى توافق البرامج والمقررات الدراسية مع مستوى متعلميه لتكييفها حسب فروقاتهم الفردية وميولاتهم الشخصية.

– تنشيط الفوج التّربوي وفق استراتيجيات التّدريس الفعّال لتطوّير قدرات المتعلمين ومهاراتهم واكتشاف المواهب وتنميتها.

– الحرص على الاهتمام بتدريس اللّغة العربيّة بامتياز، وجعل المتعلمين يتحكمون في هذه الملكة قبل تخرجهم منَ المدرسة الابتدائية لأنّها كفاءةَ عرضية تمكّنهم من إتقان بقية الأنشطة الدّراسية كالتاريخ، الجغرافيا، التربية الإسلامية ...الخ

– تفعيل المقاربة النّصية لأنّ النّص هو المحور الّذي تبنى عليه بقية الظّواهر اللّغوية (النّحو، الصرف، الإملاء، الصيغ..)

– تحفّيز المتعلمين وتشجيعهم على توظّيف مهاراتهم اللّغوية الشفوية والكتابية للتواصل مع غيره باستمرار.

– وضع المتعلمين في مواقف تواصلية تفرض عليهم دمج مكتسباتهم المستقاة من النّصوص المنطوقة والمكتوبة، واتخاذها كوسيلة للتواصل اللّغوي.

– التّواصل الشّفوي هو الأكثر استعمالا في حياتنا اليّومية لذلك يجب الحرص على تعلّيم المبتدئين استقامة اللّفظ وفصاحة اللّسانَ.

– الكتابة هي طريقة سامية لنقل الأفكار ما لم تغير في المعنى لذا ينبغي تكثّيف حصص الإملاء، واستخراج الأخطاء، وتصحيحها مع التعلّيل ليتجنب الوقوع فيها لاحقا.

– منح المتعلمين الفرصة للتعبير عن حاجياتهم اللّغويّة وأخذها بعين الاعتبار في التأطّير للمخططات التعليمية المستقبلية.

– ضرورة تطبيق تكنولوجيا الإعلام والاتّصال في المؤسسات التربوية لمسايرة التطورات العالمية في حقل التربية والتعليم.

وما نخلص إليه عموما هو أنّ النّصوص التعليمية المنطوقة والمكتوبة هي ثروة لغوية بالنسبة للمتعلم حيث تمكّنه من اكتساب المهارات الأساسية للّغة (السماع، الحديث، القراءة، الكتابة) والّتي تعد مفاتيحا لعملية التواصل اللّغوي من مختلف الأنماط، وإدراجها ضمن تكنولوجيا الإعلام والاتّصال يجعل المتعلم أكثر تفتحا على العالم الّذي يعيش فيه خاصة إذا أحسن استغلالها فإنها تمكنه من ربح الجهد والوقت لينهل من بحر المعلوماتية لا سيما المبتدئين.

المراجـع:

1. بشير ابراهيم إبرير، تعليمية النّصوص بين النّظرية والتّطبيق، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2007.
2. نادر فهمي الزيود، صالح ذياب هندي، التّعلم والتّعليم التّقني، دار الفكر، الأردن، ط3، 1993.
3. نعمان شحادة، التعلم والتقويم الأكاديمي، دار الصفاء، عمان، ط1، 2009.
4. هداية هداية إبراهيم الشّيخ علي، الحاجات اللّغويّة في مواقف الاتّصال اللّغوي لدى متعلمي اللّغة العربيّة من النّاطقين بها، المعهد العربي للّغة العربية، الرياض، السعودية، ط1، 2014.
5. وزارة التربية الوطنية، المخططات السنوية لمادة اللّغة العربية، السنة الخامسة من التّعليم الابتدائي، الجزائر، سبتمبر، 2022.
6. وزارة التربية الوطنية، مناهج مادة اللغة العربية وآدابها السنة أولى ثانوي، جذع مشترك علوم وتكنولوجيا، الجزائر، مارس2005.
7. وزارة التربية الوطنية، مناهج مرحلة التعليم الابتدائي مناهج اللغة العربية، الجزائر 2016.
8. يوسف تغزاوي، استراتيجيات تدريس التواصل باللّغة، مقاربة لسانيات تطبيقية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2015،.

المجلات العلمية:

9. بشير إبرير، التعلمية معرفة علمية خصبة، مجلة اللّغة العربية، عنابة، العدد العاشر، أكتوبر 2004م.
10. صالح طواهري، تعليمية النّصوص الأدبية والممارسات التطبيقية في كتاب السنة الثالثة ثانوي (رؤية نقدية)، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد "أ"، العدد 46، ديسمبر 2016.